

وثائق «تا تشر»: الملك «فهد» دعا العاهل الأردني للمصالحة وحذر من النفوذ الإيراني

أحلام القاسمي

كشفت وثائق مكتب رئيسة وزراء بريطانيا الراحلة «مارغريت تا تشر» التي نزعـت السرية عنها في آخر يوم من العام 2016، بموجب قانون سرية الوثائق المعمول به في بريطانيا، وثيقة خاصة بالعاهل السعودي الراحل الملك «فهد بن عبدالعزيز آل سعود»، منذرة باندلاع حرب الخليج الثانية، التي اشتهرت بالغزو العراقي للكويت.

وتمثل الوثيقة المرسلة من وزير الخارجية البريطاني آنذاك «دوغلاس هيرد» إلى «تا تشر»، ملخصاً لمجريات مقابلة في الرياض بين الملك «فهد» و«هيرد»، استغرقت ساعة و 45 دقيقة، تحدث فيها الملك فهد ساعة وربع الساعة بلا انقطاع، وفقاً لـ«عكاط».

وتكشف الوثيقـ جنوح الملك «فهد» للمصالحة، حتى مع الزعماء «المتقـلين» الذين حاولوا خداعـه، وتظهر أيضاً محاولاته لتفهم ما يشعر به بعض أولئـك الزعماء من مظالمـ.

وكتب الوزير «هيرد»، «في عهـي تا تـشر وخلفـها جـون مـيجور (من 1989 إلى 1995)، رسـالـته للمـكتـب رقم (10)، دونـينـغ ستـريـت (مـقر رـئـيسـةـ الـحـكـومـةـ)، في 4 سـبـتمـبرـ 1990، ويـوردـ فيها تـفـاصـيلـ مـحادـاتـهـ معـ الملكـ فـهدـ، الـتيـ اـكتـفتـ وـسـائـلـ الـإـلـاعـمـ الـسـعـودـيـةـ بـالـقـوـلـ إـنـهـ تـناـولـ الـعـلـاقـاتـ الـثـانـيـةـ، وـالـأـوضـاعـ فـيـ منـطـقـةـ الشـرقـ الـأـوـسـطـ».

وذكر العاهل السعودي الراحل لوزير خارجـية بـريطـانيا أنه يـدرـكـ عـصـبـيـةـ «ـصـدامـ حـسـينـ»، ويـشعـرـ بـأنـ الرـئـيسـ العراقيـ يـبـحـثـ عـنـ مـخـرـ، بـعـدـماـ غـزـاـ دـوـلـةـ الـكـوـيـتـ.

وتمـسـكـ الملكـ فـهدـ بـأنـ «ـصـدامـ حـسـينـ» يـجبـ أنـ يـنسـحبـ منـ الـكـوـيـتـ مـنـ دونـ شـروـطـ، لـكـنهـ تـمـسـكـ أـيـضاـ بـأنـ أيـ تـدـخلـ عـسـكـريـ لإـخـرـاجـ «ـصـدامـ» مـنـ الـكـوـيـتـ يـجبـ أنـ يـكتـسبـ شـرـعـيـةـ مـنـ خـلـالـ إـقـرـارـهـ فـيـ الـأـمـمـ الـمـتـحـدةـ.

وأـوـضـعـ الملكـ «ـفـهدـ» أـنـهـ يـعـرـفـ «ـفـسـادـ» الرـئـيسـ الـيـمـنـيـ (ـالـمـخـلـوـعـ لـاحـقاـ)ـ «ـعـلـيـ عـبـدـاـ صـالـحـ»ـ، وـقـلـلـ مـنـ شـأنـ مـسـاـنـدـةـ «ـصـالـحـ»ـ لـرـئـيـسـ الـعـرـاقـ الـراـحلـ.

وطبقاً للوثيقة البريطانية، فإن الملك فهد أوضح أنه على الرغم من أساليب العاهل الأردني الراحل الملك «حسين»، إلا أنه كان حريماً على احتضانه لابعاده عن زمرة القادة العرب «الأشرار».

صدام وإيران

بدأ الملك محادثاته مع الوزير «هيرد» بشرح تاريخ مشكلات «صدام حسين» مع إيران. وذكر أن «صدام» زاره قبل اندلاع الحرب العراقية - الإيرانية، وتحدث مهدها، بعده شديد، بمحو إيران من الوجود، ونصحه العاهل السعودي بأن مثل ذلك التصرف أمر لا منفعة فيه، لكن «صدام» لم يشاً أن يستمع، وذهب للحرب.

وحين بدا أن إيران كانت على وشك الانتصار، قال الملك «فهد» إنه لم يكن أمامه خيار سوى مساندة «صدام»، لتجنب مخاطر أي نصر إيراني.

تكتل مناهض للسعودية

وأشار الملك فهد إلى أنه يتبع مساعي «صدام حسين» المحمومة لحشد الزعماء العرب اليائسين آنذاك، للانضمام إلى تكتل مناهض للسعودية، وكيف كان الملك حسين، وعلي عبد الله صالح، وياسر عرفات، ورئيساً السودان وموريتانيا يقومون بجولات في المنطقة للترافع نيابة عن صدام، ويحفزهم الأخير بنصيب مما سيفنهمه في الكويت.

وذكر الملك «فهد بن عبدالعزيز» أنه مستغرب كيف يُشغل الرئيس الموريتاني نفسه بشؤون السعودية والخليج، بينما تخوض بلاده النائية جنراً فيها عن منطقة الخليج نزاعاً حدودياً مع جارتها السنغال. وأثنى العاهل السعودي الراحل على الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لاتخاذها موقفاً حازماً ضد «صدام حسين»، وتفاهمها على عدم السماح بأي سابقة لتحمل عدوان من ذلك القبيل.

وقال الملك «فهد» إنه لا يفهم الأسباب التي دفعت الدول المؤيدة لـ«صدام حسين» إلى تأييده، لأن بإمكانه بسهولة أن يفعل بها ما فعله بالكويت.

وبعد واضحاً «خلال المقابلة أن الملك فهد كان يشعر بخيبة أمل في موقف الملك حسين، أكبر من خيبة أمله في موقف الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، الذي تشير وثائق أخرى بأرشيف الحكومة البريطانية إلى أنه على رغم أسلوبه المخادع، فإن الملك فهد ظل يغدق عليه المساعدات المالية».

كما أشار الملك «فهد» إلى «خيبة أمله في الرئيس اليمني علي عبد الله صالح. بيد أن الملك فهد كان محباً للملك حسين، وكان يحرص على حمايته من كل المخاطر».

وكشف «الملك فهد للوزير هيرد أن الملك حسين زاره قبل أربعة أشهر للحصول على دعم مالي. وعلى رغم انخفاض عائدات النفط آنذاك، فإن الملك فهد قرر دعم الملك حسين بـ 300 مليون دولار».

وأضاف أن الأردن يأخذ نفطاً سعودياً مجاناً من خطوط أنا بيب نقل النفط، وحين تفاقمت ديون السعودية على الأردن حتى بلغت 300 مليون دولار، أمر الملك فهد بن عبد العزيز بتطبيها.

وأوضح العاهل السعودي الراحل أنه كان حريصاً على ألا يحسب «صدام حسين» عطفه ضعفاً. وقال إنه حريص أيضاً على ألا تمر الفطائع التي ارتكبها «صدام» بلا محاسبة.

وأشار إلى سوء معاملته للأجانب الذين اعتقلهم في بغداد، وكيف كان «صدام» يصف نفسه بأنه «هتلر الشرق الأوسط».

وفي الوقت نفسه كان الملك فهد حريصاً على إنقاذ الملك «حسين» من الدخول في المتألهة، وكان قلقاً بوجه الخصوم من أن تؤثر سياسات العاهل الأردني الراحل في أوضاع بلاده الداخلية، ويصبح الأردن معرضاً للهجوم عليه من (إسرائيل)، والثوار الفلسطينيين، ومن «صدام حسين» نفسه.

وتمسك الملك «فهد» بأن على الولايات المتحدة أن تبذل جهداً لإنقاذ الملك حسين من مخاطر سياساته. وتعهد بأن تقدم السعودية ودول الخليج مساندة كاملة للأردن إذا تخلى عن تأييده لـ«صدام حسين».

وتساءل الملك «فهد» عن ردود أفعال الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية على مزاعم الرئيس اليمني «علي عبد الله صالح» التوسط في أزمة غزو الكويت.

وأحيط العاهل السعودي علماً بأن «علي عبد الله صالح» أكثر عدوانية في مجالسه الخاصة من تصرحياته العلنية، وهو منافق تماماً لمحاولته تصوير نفسه باعتباره قادراً على حل أزمة الخليج.

وتنتهي الرسالة بتعليق من سفير بريطانيا لدى السعودية آنذاك «سيرAlanMonro»، الذي ذكر أنه أعجب بنبرة الحذر التي سادت حديث الملك «فهد بن عبد العزيز»، وتشديده على ضرورة نهج متدرج لحل قضية الاحتلال العراقي للكويت.

وأشار إلى أنه يعتقد بأن العاهل السعودي الراحل مخلص في رغبته في إعادة الملك «حسين» إلى المقدمة، لكنه رأى أن الملك «فهد» متفائل أكثر مما يلزم حيال موقف الصين كعضو دائم في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

و«فهد بن عبد العزيز آل سعود»، خامس ملوك المملكة العربية السعودية وأولهم اتخاذ اللقب خادم الحرمين الشريفين، هو الابن التاسع من أبناء الملك «عبد العزيز الذكور»، من زوجته الأميرة «حصة بنت أحمد السديري».

تولى مقاليد الحكم في 13 يونيو/حزيران 1982 بعد وفاة أخيه غير الشقيق الملك «خالد»، أصبح بجلطة في نوفمبر/تشرين الثاني 1995، ومنذ عام 1997 تولى «عبد الله بن عبد العزيز» ولي العهد حينها إدارة معظم شؤون البلاد اليومية.

شهدت فترة حكمه الكثير من الأحداث أبرزها أزمة احتلال العراق لدولة الكويت في عام 1990، وتهديد العراق بغزو الأراضي السعودية، وكذلك الحرب العراقية - الإيرانية وما تبعها من أحداث تأثرت بها السعودية، وكذلك أحداث 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة وما تبعها من غزو الولايات المتحدة

لأفغانستان والعراق، وأيضا انخفاض أسعار النفط سنوات طويلة واضطرار الميزانية السعودية للانخفاض الشديد.

المصدر | الخليج الجديد + متابعات